مصطفى عبدالرازق ومنهجه
في
دراسة علم الكلام

د. جلال مرسي

كنا نود اعداد بحث مطول عن الشيخ مصطفى عبدالرازق في مجال المنهج بالذات ولكننا وجدنا أن الخائضين غمار البحث في هذا الصدد قبلنا حاولوا محاولات صادقة أصاب بعضها وأخفق البعض الآخر ، فكان لزاما علينا الاكتفاء بقول مختصر اسهاما منا في هذا المجال .

نضع قولنا في نقاط ثلاث وتعريفات أيضا ثلاث .

عن النقاط الثلاث نقول أن هنالك شروطا ثلاثة لابد من توافرها لقيام أي علم من العلوم

١ - أن يكون هنالك موضوع يبحث فيه العلم . ليس هنالك علم بلا موضوع .
موضوع العلم أي طائفة من الظواهر التي يمكن تحسسها أو مشاهدتها أو اجراء التجارب عليها أو اخضاعها للدراسة .

٢ - أن تكون هنالك قوانين ونظريات نتوصل اليها في هذا العلم أو ذاك .
- هذه القوانين والنظريات تفسر لنا موضوع العلم أو ظواهره المختلفة .
وقد تساعدنا هذه القوانين على التنبؤ بحدوث بعض الظواهر أو باحتمال وقوعها .

٣ - أن هنالك منهج متبع في هذا العلم .

هذه الشروط الثلاثة تتساند لتؤدي في النهاية الى تحقيق ذاتية العلم . وهذا ما يجعلنا لانفاضل في الأهمية بينها . ولا أن الركيزة الأساسية لقيام العلم هي المنهج . اذ الأمر يتطلب أن تكون هنالك طريقة تطوى تحتها شتات الوقائع والمفردات المبعثرة هنا وهناك بغية تفسير مقاد يوجد بينها من روابط وعلاقات تسميها في نهاية الأمر قوانين ونظريات وهذا ما يجعلنا نرى العلم منهجا أكثر منه طائفة من القوانين والنظريات . لأنه لو كان العلم مجموعة من القوانين والنظريات التي بين أيدينا لكان العلم ثابتا جامدا لا يقبل تعديلا ولا تغييرا لكنه متغير ومتطور .

نظريات اليوم ليست نظريات الأمس ولن تكون نظريات الغد . وذلك ما يجعلنا لانخفي صفة العلم عن أصحاب النظريات التي تغيرت . فاصبحنا بها في نظرنا علماء لأنهم اتبعوا المنهج العلمي في بحوثهم . والمنهج العلمي هو الطريقة المستخدمة من أجل تجميع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتصنيف وتفسير الوقائع واختبارها والتنبؤ بحدوثها •

ولأن نسأل ماعسى أن يكون علم الكلام وما عسى أن يبدو عليه في موضوعه وحقيقته وكيف جاء في أسلوبه وفي صياغته ومصنفاته • ان يبدو عليه من هذا النوع انما تلزم الإجابة عنه هو أشد ما يبدو لأول وهلة •

علم الكلام موضوعه الدفاع عن الدين والرد على المخالفين • الدفاع عن الدين والرد على المخالفين يدخل في أية مقولة من المقولات الثلاث التي ذكرناها •

نقول أن موضوع العلم ظواهر تتحسى أو تتمثل المشاهدة أو التجربة أو تخضع للاختبار أو تكون موضوعا للدراسة أن الدفاع عن الدين والرد على المخالفين موضوع يخضع للدراسة • اذن لعلم الكلام موضوع يبحث فيه وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات على مذاهب السلف وأهل السنة (١) وكذلك نجد القاربي في كتابه "احصاء العلوم" حيث يقول وصناعة الكلام يقتدر بها الانسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل وهذه الصناعة تنقسم الى جزئين جزء في الآراء وجزء في الأفعال وهي في الملة (٢) وهذا هو الشرط الأول فهذا هو [illegible] ؟

هل نتوصل في علم الكلام الى قوانين ونظريات • واذا كان الأمر كذلك فأين هذه القوانين والنظريات جوابا نقول لابد من أن نتوصل الى قوانين ونظريات يعتبرها نتيجة العلم • نحن نصل الى قوانين ونظريات في علم الكلام بأن نقدم الأدلة على وجود الله وحدوثه العالم والعلاقات بين الذات والصفات فعلم الكلام يبحث في الالهيات ومنهجه وعمله يقول الغزالي في كتابه "الاقتصاد في الاعتقاد" جميع أطراف هذا العلم يحصرها النظر في ذات الله تعالى وفي صفاته سبحانه وفي أفعاله عز وجل وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاءنا على لسانه من تعريف الله تعالى (٣) • هذا عن الشرط الثاني • فماذا عن الشرط الثالث (المنهج في العلم)

---

(١) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٥٨ •

(٢) الفارابي : احصاء العلوم ص ١٠٧ •

(٣) الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد ص ٤ •

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نقول أن علم الكلام مر بمرحلتين واتخذ منهجين • منهج المتقدمين ومنهج المتأخرين الفارق بين المتقدمين والمتأخرين يحدده القرن الخامس الهجرى ففى الفترة المتقدمـــة على ظهور الامام الغزالى كان علم الكلام علما اسلاميا خالصا قائما على القرآن والحديث آخذا من أصول الشريعة بحيث نستطيع أن نقول عنه أنه حوار جدلى ذو حدين يخالـــف للجدول الأوسطى ذو الثلاث حدود لقد أخذوا المتكلمون فى هذه الفترة بمنهج اسلامى خالص وضعه أو وضع أسسه علماء أصول الفقه وتناوله المتكلمون بالزيادة واستمر هـــذا المنهج فى دوائر المتكلمين معتزلة وشيعة وأشاعرة • فمن طريقة المتقدمين يقول ابن خلدون فى مقدمته •

ووضع المقدمات العقلية التى تتوقف عليها الأدلة والأنظار مثل اثبات الجوهر للفـــرد والخلاء وأن العرض لا يقوم بالعرض وأنه لا يبقى زمانين وأمثال ما تتوقف عليه أدلتهم وجعـــل هذه القواعد تبعا للعقائد الايمانية فى وجوب اعتقادها لتوقف تلك الأدلة عليها وأن بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلل (١) •

أما عندما المتأخرين اختلطت مسائل الكلام بمسائل الفلسفة واستعان المتكلمـــون بالفلسفة اليونانية وهذا ما نجده عند ابن خلدون فى قوله وصار علم الكلام مختلطا بمسائـــل الحكمة وكتبه محشوة بها كأن الغرض من موضوعها وعائلها واحـــد •

والتبس ذلك على الناس وهو غير صواب لأن مسائل علم الكلام انما هى عقائد مستفاده من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تحول عليه بمعنى لا تثبت الا به فان العقل المعزول عن الشرع وأنظاره وما تحدث عنه المتكلمون بعد أن لم يكن معلومـــا عند (علماء الفلسفة (٢) ويشير ابن خلدون فى هذا الصدد الى أن المتأخرين من المتكلمون خلطوا مسائل الكلام بالفلسفة لتشابه موضوعاتها فصارت كأنها فن واحد • فيروا ترتيـــب الفلاسفة فى مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوها فنا واحدا • قدموا الكلام فى الأمـــور العامة ثم اتبعوا بالجسميات وتوابعها ثم بالروحانيات وتوابعها وذلك ما فعله ابن الخطيب فى المباحث المشرقية ومن جاء بعده من المتكلمين •

---

(١) ابن خلدون / المقدمة ص ٤٦٦ •

(٢) ابن خلدون / المقدمة ص ٤٦٦ •

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومن طريقة المتأخرين يقول ابن خلدون فى مقدمته ثم نظروا فى تلك القواعد المقدمات فى فن الكلام للأقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التى أدت الى ذلك وربما كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة فى الطبيعيات والالهيات فلما سبروها بمعيار المنطق ورد هم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله فصارت طريقة مباينة للطريقة الأولى وتسمى طريقة المتأخرين ٠

هذا ما نجده حقا عند المتأخرين بحيث أصبح متذرا الفصل بين مسائل الكلام والفلسفة فى كثير من الأحيان ٠ والسؤال الآن هل كان ثمة منهج اتبعه مصطفى عبد الرازق فى دراسة لعلم الكلام هذا ما نجده فى المقدمة الملحقة بكتابه " التمهيد " نجمل اجابتنا على هذا السؤال فى نقاط ثلاث نراها معبرة عن منهج مصطفى عبد الرازق ٠

١ ـ نقد المصادر وفى هذا المجال نجده مراحل ثلاث ٠

أ ـ مرحلة تحليل ظاهرة يستقصى النصوص يأخذها وبحد ذاتها ومن وجهة ما يحررها ٠

ب ـ مرحلة الاجتهاد للنفاذ الى القضايا الرئيسة بغية ادراكها فى أطوارها واعادتها الى سياقها ٠

جـ ـ مرحلة العلاقات بين الأفكار بعضها ببعض فى اطار التداول بمقارنة وتداول القيم فى آن واحد ٠

٢ ـ محاولة تبين المذاهب كيف يتسلل بعضها عن بعض ٠

٣ ـ علاقات علم الكلام بالفلسفة والفلسفة اليونانية بالمذاهب وعلم الاهوت المسيحى تعود الى النقطة الأولى الخاصة بنقد المصادر ٠

اذا تصفحنا التمهيد وجدناه يغرق بالنصوص لدرجة أن المتسرعين فى الحكم قالوا أن شخصية مصطفى عبد الرازق اختفت وراء النص ٠ ولكننا نقول أن هذا المخزن من النصوص كان أمرا منهجية تعليم مصطفى عبد الرازق فى فرنسا وطبه لطلبته بجامعة ليون فى فرنسا نجده فى تعيين النصوص ويعرف علم الكلام فيقول : قوله الفارابى فى كتابه " احصاء العلوم " كاملة يذكر النص أمينا وخاصا ٠ احتفاظ مصطفى عبد الرازق لنا بهذه النصوص يوفر علينا وقتا وعلى الباحثين جهدا ٠ يوفر على الباحثين أن يعيدوا النظر فى النص ٠ اذا أرادوا أن يحللوه فليحللوا نحن نبحث فى قضايا البحث عن شخصية الباحث ويخفى مصطفى عبد الرازق احتفاظ وراء هذا الحكم الهائل من النصوص ٠ هكذا قال البعض ولكننا نقول أن ما فعله مصطفى عبد الرازق كان دليلا على أمانته ودقته ٠ فالأمانة فى العلم أمر مهم يكشف عن شخصية [illegible] فى نقولهم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فاذا كان الباحث أيدنا في قوله كان أدعى الى الاطمئنان الى صحة نتائجه التي يستخلصها من مقدمات بحثه . ولكن ماذا فعل مصطفى عبدالرازق بعد ذلك ؟

هنا نأتي الى المرحلة الثانية وهي مرحلة الاجتهاد للنقاد الى القضايا الرئيسية بغية ادراكها في أغوارها لم يتقدم مصطفى عبدالرازق النصوص فحسب . بل أخذ يحلل النصوص فحسب تحليلا مباشرا . النقد الباطن هو النفاذ الى باطن النص . والمنهج التاريخي اليوم يوجه الاهتمام الى النقد الباطن .

كان مصطفى عبدالرازق يذكر النص مطولا لأنك اذا ذكرت بعضا من النصوص وأهملت البعض الآخر كان النص مبتورا . وهنا تصبح الأمانة العلمية موضع شك كأن يقدم النص مطولا ثم يبذل جهده ويعمل عقله للنفاذ الى باطن النص . لا يكتفي بما يقوله ظاهر النص انما يبحث في الأعماق عما في باطن النص ونحن اليوم نقول أننا لا نبحث عما تقوله السطور وانما عما بين السطور من أقوال .

ودليلنا في ذلك أن مصطفى عبدالرازق بعد أن ذكر قوله الفارابي في التفرقة بين علم الكلام والفقه كاملة أبدى رأيه معلقا حينا وناقدا أحيانا . فمن أمثلة التعليق قوله " ولسنا نعرف لغير الفارابي من علماء الاسلام هذا التمييز بين الكلام والفقه بأن الأول يتعلق بنصره العقائد والشرائع التي صرح بها واضع الملة على حين يتعلق الثاني باستنباط ما لم يصرح به واضع الملة مما صرح به في العقائد والشرائع "(١) .

ومن أمثلة النقد قوله

" نعم ان الفارابي في احصاء " العلوم " لم يقصد الى بيان الكلام الاسلامي . بل قصد الكلام في العلوم الدينية جملة فجعلها طائفتين :

طائفة تبحث فيما يقدر به الانسان على نصره ما جاء به الدين من العقائد والأحكام وتزييف كل ما خالفه بالبراهين العقلية . ولهذا التقسيم في تفسيره ظاهر وللتسمية بالفقه والكلام وجه . ولكن تطبيق براء الفارابي على المعروف من مصطلح المسلمين ليس بظاهرة (٢) .

---

(١) مصطفى عبدالرازق / التمهيد ص ٢٥٧ .

(٢) مصطفى عبدالرازق / التمهيد ص ٢٥٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أما المرحلة الثالثة الخاصة بعلاقات الأفكار بعضها ببعض ٠ لم يكن مصطفى عبد الرازق يكتفى بفكرة ينتزعها انتزاعا ٠ كان الرجل يعرف أن الفكرة تحتاج الى ايطار والايطار سياق واذا ما أردت أن تدرس فكرة من الأفكار فلتدرسها فى سياقها وليس ذلك فحسب ٠ بل كان الرجل يجتهد فى أن يقارن الأفكار بعضها ببعض ٠

قال قوله الفارابى كاملة وقوله ابن خلدون كاملة ٠ وقارن بين فكرة كل واحد منهما والآخر وعرف كيف تبدأ الفكرة فى ذهن شخص وكيف تتطور والأم تنتهى ٠

قبل أن أقارن أعود الى القيم المعمول عليها فى هذا النسق أو السياق مأخوذة بفواقتها الخاصة بها ٠ يعتبر هذا المنهج غاية الدقة فنحن اليوم نطالب بالموضوعية العلمية وهل الموضوعية العلمية الا تجريد الفكرة فى سياقها لأنظر اليها فى ذاتها وبصرف النظر عن ملابستها ٠ ولكن هل يستطيع أحد أن يفعل ذلك ٠ كان الرجل يجتهد كل الاجتهاد ويحاول كل المحاولة ٠ ولكن ينظر الفكرة فى داخل الاطار ويبحث العلاقات المتبادلة بين الأفكار ولذلك درس تاريخ علم الكلام عند الأقدمين والمحدثين ٠ فكشف عن منهج للفكر عند الأقدمين نما وتطور عند المحدثين ٠ وذلك ضمن دراسته للرأى وأطواره دراسة تاريخية ممتعة لقد دبج مصطفى عبد الرازق صفحات رائعة ـ فيما كتبه من علم أصول الفقه لقد جعل الشبه امتدادا لما ذكره فى كتابه " التمهيد " حيث درس علم أصول الفقه الذى اعتبره بداية حقيقية للفلسفة الاسلامية ٠ وهذا ما جعله يدرس الرأى وأطواره دراسة متأنية تتحسس الأغوار ـ ففى الصفحات المخصصة للشافعى ورسالته فى علم أصول الفقه تتجلى روعة مصطفى عبد الرازق فى احاطته بمنهج اسلامى مضمر فى ثنايا الرسالة ٠ كشف عنه فأصبح معترفا به فى الدراسات الاسلامية ٠ يقول مصطفى عبد الرازق " كان الناس قبل الشافعى يتكلمون فى مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون ولكن ما كان لهم قانون كلى مرجوع اليه فى معرفة دلائل الشريعة وفى كيفية معارضتها وترجيحها ٠ فاستنبط الشافعى لهم هذا الفن ورتبوه أول من أخرجه (١) ٠

كانت النقطة الثانية خاصة ببيان كيف تسلل المذاهب بعضها عن بعض وكيف يأخذ بعضها " اذا أخذنا على سبيل المثال نظرية الجزء لا يتجزأ لوجدنا عند اليونانيين وعند المعتزلة والاشاعرة ؛ فهل معنى ذلك ان للأشاعرة لم تقل قولا مخالفا للمعتزلة ٠ وأن المعتزل لم تقل الا ماقالته اليونانيين ٠ كان مصطفى عبد الرازق يتتبع الفكرة كيف بدأت عند

---

(١) مصطفى عبد الرازق التمهيد ص ٢٣٢ ٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اليونانيين وكيف نشأت وتطورت ضد المعتزلة ثم كيف انتهت ضد الأشاعرة • صحيح أنه وقف ضد ضد الأشاعرة لقوله ان النهضة الحديثة لعلم الكلام تقوم على نوع من التناغم بين مذاهب الأشعرية ومذهب ابن تيميه • وأنا لنشهد تسابقا فى نشر كتب الأشعرية (١) •

وكانت النقطة الثالثة خاصة بعلاقة علم الكلام بالفلسفة وبالفلسفة اليونانية بالذات •

درس مصطفى عبد الرازق الفلسفة الاسلامية فوجد المستشرقون سبقوه الى دراستها • ولكنهم وقفوا منها مواقف متباينة بينهم مثال مسرف متحمس لقوميتها • قال بعضهم أن الفلسفة الاسلامية ليست الا الفلسفة اليونانية نقلت الى العالم العربى وباللغة العربية أى فى صورة معدلة نقلت الفلسفة اليونانية الى العالم الاسلامى • فأخذها الاسلاميون وصيغوها بالصيغة الاسلامية ليوافق مصطفى عبد الرازق على هذا الرأى • وكان أول أستاذ للفلسفة الاسلامية بعد المستشرقين قال مصطفى عبد الرازق أن لدينا أصولا نجدها فى علم أصول الفقه • ووجد أن رسالة "الأم" للامام الشافعى اكتمل فيها علم أصول الفقه • وقال ان الفلسفة اليونانية عندما نقلت الى العالم الاسلامى وجدت بيئة صالحة وكانت العلاقة بين علم الكلام وأصول الفقه فى هذا الوقت علاقة تلاقى وامتزاج ولكن هذا لا يعنى أن فلسفة الاسلامية هى الفلسفة اليونانية معدلة • صحيح أننا وجدنا علما كاملا اسمه أصول علم الفقه • كان مصطفى عبد الرازق يحاول ما وسعه من الجهد اثبات أن هذا العلم كان البداية الحقيقية التى بدأت منها الفلسفة الاسلامية والرغم من أن مصطفى عبد الرازق بذل جهدا أكثر من المعتاد لم تكن النتيجة لتوافق عليها كل الموافقة أنه أراد وكان صاحب منهج فيما أرد • قال أن الفلسفة الاسلامية نجد بذورها وأصولها كاملة فى علم أصول الفقه لو لم يقل كاملة لقلنا أن الشيخ أصاب ولكن لقوله كاملة نقول أن الشيخ لم يصب فى قوله • فأحسن لا يغيرنا بأية حال من الأحوال أن تأخذ الفلسفة الاسلامية عن الفلسفة اليونانية • أنها مسألة حساسية لا أكثر عند الأقدمين والمحدثين •

الحضارة اليونانية كانت أسبق من الحضارة الاسلامية • ومع ذلك أخذت الحضارة اليونانية من الحضارات السابقة • السابق يعطى اللاحق • واللاحق لا بد وأن يأخذ من السابق فالحضارات معطيه وآخذة وفاعلة ومنفعلة ومؤثرة ومتأثرة • هذا أمر طبيعى لا غضاضة فيه • لتبين أصالة الفلسفة الاسلامية لا نقول أننا وجدنا علم أصول كاملا • وانما نقول

---

(١) مصطفى عبد الرازق التمهيد ص ٢٩٥•

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قارنوا بين مرحلتين • المرحلة التى نقل فيها التراث اليونانى والمرحلة التى ظهر فيهـا مفكرون اسلاميون أصـلا أن مرحلة الانتاج الفكرى • اذا اتفقنا المرحلتان كان حقا القول بأنه لاجديد • واذا وجدنا اضافة وتعديلا كان حقا القول بأن الاسلاميين أنتجوا وأبدعوا • لو لم تكن الاسلاميون على درجة من الوعى والنضج تسمح بهضم واستيعاب التراث المنقول لما كان فى استطاعتهم الانتقال من مرحلة النقل والترجمة الى مرحلة التأليف والاستقلال بالرأى •

وكانت النقطة الأخيرة خاصة بعلاقات علم الكلام بالفلسفة هالفلسفة اليونانية بالذات أن الفلسفة اليونانية أثرت وكان لزاما أن تؤثر وليس حيا أن تؤثر •

اذا كان الاسلام النقى فى دمشق باللاهوت المسيحى فانه فى بغداد التقى بالفلسفة اليونانية فى الفهرست لابن النديم نجد رواية عن اهتمام المأمون بنقل التراث اليونانى • لقد كان ذلك بداية حركة التعريب مما جعل بين أيدى المسلمين أمهات الكتب الفلسفية فى الفكر اليونانى القديم • لقد كان لمنطق أرسطو ومقالاته فى الطبيعة وما بعد الطبيعة التأثير الحاسم على صعود الكلام بالذات حيث تسلح المسلمون فى بعض الفترات بالمنطق الأرسطى وفى فترات لاحقة عارضوه ونفذوه وتوصلوا الى منطق جديد مخالف له تماما • انه عن طريق الفلسفة اليونانية اكتشف العقل قواه فألقى بظلاله على المشكلات الدينية دفاعا عن الدين وردوا على المخالفين • عند علماء الاسلام الى الأسلحة المعروضة عليهم واقتحموا أغمار النضال • فنتج عن ذلك حركة علم الكلام •

وهكذا أخذ الفكر الاسلامى بحق ما انطوى عليه ذاته • هذا عن الفلسفة اليونانية فماذا عن علم اللاهوت المسيحى ؟ •

كانت هناك مناقشات ومناظرات بين المسيحين والمسلمين فى أمور الدين • فقد كان يوحنا الدمشقى (١) مثلا يعلم المسيحى كيف يناقش المسلم فى كلمة الله بأن يسأل المسيحى المسلم عن سبب تسمية المسيح فى القرآن • ان قال كلمة الله ألقاها الى مريم وروح منه سأله هل كلمة الله وروحه مخلوقة أم غير مخلوقة فان قال مخلوقة يرد عليه بأن الله قال اذن ولا روح له • قال يوحنا فان قلت ذلك فسيرفع المسلم لأن من يرى هذا الرأى الدين فى نظر المسلمين •

---

(١) جاردييه / قواتى فلسفة الفكر الذى بين الاسلام والمسيحية جـ ١ الترجمة العربية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يدور الحوار هنا ـ حول كلمة الله محل الخلاف بين المسيحيين والمسلمين • لقد كان المسيحيون يستخدمون البرهان بالكلمة المخلوقة أو غير المخلوقة ليرغموا المسلمين على الاعتراف بلاهوت المسيح اضطر المسلمون الى الاجابة • وما كان ذلك الا تحول فى المحنة التى سميت فيما بعد بمحنة خلق القرآن حيث يدور الرحى حول القرآن وكونه كلام الله المخلوق أو غير المخلوق •

فهل نتذكر بعد ذلك أن علم الكلام الاسلامى تأثر بعلم اللاهوت المسيحى • اننا اذا لم نتأثر بالأصدقاء فتأثر بالأعداء • وليس عيبا أن يعيبنى من عدوى بعض العيب •

الظاهر أن الجدل المسيحى فى مسألة صفات الله هو الذى أفضى الى مناقشتها عند المسلمين أن المقارنة فى علم العقائد وفى الفلسفة بالذات بمنهجية حديثة بعض الشىء تلتزم شروطا أسلوبية هى شروطها الخاصة بها • فلم يزل علم الكلام فى طريقه طرحه للمسائل مربوطا به ـ بأصول مسيحية واسلامية ويونانية مصطنعة بعناصر شرقية • اختلطت وامتزجت وأنتجت علم الكلام اسلامى وعلم كلام فلسفى •

هذا ما فعله مصطفى عبدالرازق ولم يفته اليه الباحثون فى تراثه •

ليتنا نتعلم من مصطفى عبدالرازق المنهج كما التزمه • الباحثون فى منهج مصطفى عبدالرازق قالوا انه اتبع منهجا فى دراسة الفلسفة الاسلامية وكان مؤسسا لمدرسة الفكر الاسلامى أنجبت أنطابها (١) حملوا لواء الدعوة الى المنهج الاسلامى الأصيل فى دراسة الفلسفة • واذا كان اتباع مصطفى عبدالرازق ساروا على منهجه • فهل سار الشيخ على منهج أستاذه الامام محمد عبده ؟ كان محمد عبده صاحب دعوة اصلاحية وكان يدعو الى الناحية العقلية فى مجال الدين • قال فى رسالته فى " التوحيد " أنا لا أظن أن إمامنا ابن حنبل كما فطنا يفهم الأمور بقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق (٢) كان الامام محمد عبده يدعو الى استخدام العقل • وان اختلف العقل والنص كان يقدم العقل على النص بدليل قوله " اذا نشأ نزاع بين العقل المنقول ، قالى العقل يعود الحق بالحكم عدد أصل لا يخالف فيه الا القليل من الناس ، وهم قوم لا يجوز اعتبارهم (٣) •

---

١ ـ من هؤلاء الأقطاب / نذكر لمحمود الخضيرى ، محمد عبد الهادى أبوريده ، عثمان أمين على سامى النشار وغيرهم كثير •

٢ ـ جاريه / قنواتى : فلسفة الفكر الدينى جـ ١ ص ١٥٥ •

٣ ـ جاردية / قنواتى : " " " " ١٠٤ •

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كان مصطفى عبد الرازق خير خلف لخير سلف • ومع ذلك نجده بينهما •

كان الامام محمد عبده أميل الى مذهب المعتزلة وكان مصطفى عبدالرازق أميل الى مذهب الأشاعرة ففى رأى مصطفى عبدالرازق مذهب الأشاعرة هو المذهب الذى يتعهد عليه الملايين من المسلمين منذ انتصار المذهب الأشعرى وانتشاره فى المغرب العربى • على يد ابن تومرت • وبعد أن مصطفى عبدالرازق كان يرى النصرة لمذهب الأشاعرة فى نهاية الأمر • فقد أخذ تلميذه الدكتور على سالم النشار وتلاميذه من بعده يكتبون الكتابات المستفيضة عن المذهب الأشعرى • ومع ذلك كان موقف مصطفى عبدالرازق من الفكر الاسلامى بوجه عام ومن استاذه الامام محمد عبده بوجه خاص أصدق من موقف أتباعه منه • ولذلك ليس ضروريا أن يكون الطالب تابعا لاستاذه • فمن الحق الطالب أن يخالف أستاذه ومن واجب الاستاذ أن يوجه الطالب • فقد كان هذا شأن مصطفى عبدالرازق مع أستاذه واتباعه هذا ماقدمه لنا مصطفى عبدالرازق • وسؤالنا الآن هذا ماقدمه الاسلاف

فماذا نقدم نحن للحاضر وماذا سنقدم للمستقبل ؟

الجواب على سؤالنا رهن بجهدنا فى الوقوف على الماضى والنظر فى الحاضر والتطلع الى المستقبل •

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصـــــــــادر

١ ـ ابن خلدون : المقدمة ـ المكتبة التجارية ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ .

٢ ـ جاردية قنواتي فلسفة الفكر الدين بين الاسلام والمسيحية ـ الترجمة العربية الطبعة الأولى بيروت ١٩٦٢ .

٣ ـ الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد ـ طبعة الخانجي الطبعة الأولى بدون تاريخ .

٤ ـ الغزالي احياء العلوم ـ تحقيق الدكتور عثمان أمين ـ دار الفكر العربي الطبعة الثانية سنة ١٩٤٩ .

٥ ـ مصطفى عبدالرازق تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية من الطبعة الثانية القاهرة سنة ١٩٥٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com